# أثر عناصر المجتمع الغرناطي في تخطيط سلطنة غرناطة

أ. د. عصام كاظع داود الشويلي م.م. بثينة عادل عمران

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

**الملخص**

يعد عصر سلطنة غرناطة اخر العصور التاريخية لحكم المسلمين في الاندلس، فقد كانت غرناطة عندما فتحها المسلمون عام (٩٢هـ /٧١١م) عبارة عن مدينة صغيرة من اعمال البيرة وبعد ان استقلت عنها اصبحت مدينة مستقلة بفضل العديد من العوامل ومنها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلتها محط انظار المسلمين الذين هاجروا اليها بعد سقوط مدنهم بيد الاسبان، ومحل اطماع الممالك الاسبانية للسيطرة عليها.

# The influence of the elements of the Granadite community in the planning of the authority of Granada

**Prof. Dr. Essam Kaaza Daoud**

**Assist. Lect. Buthaina Adel Omran**

**College of Education for Women / University of Basrah**

## Abstract

The era of the Sultanate of Granada was the last historical period for the rule of Muslims in Andalusia. Granada was a Muslim city in 92 AH / 711 AD. It was a small city of beer and after independence it became an independent city thanks to many factors, including political, social and economic, The Muslims who migrated to them after the fall of their cities in the hands of the Spaniards, and the appetite of the Spanish kingdoms to control them.

## المقدمة

يعد عصر سلطنة غرناطة اخر العصور التاريخية لحكم المسلمين في الاندلس، فقد كانت غرناطة عندما فتحها المسلمون عام (٩٢هـ /٧١١م) عبارة عن مدينة صغيرة من اعمال البيرة وبعد ان استقلت عنها اصبحت مدينة مستقلة بفضل العديد من العوامل ومنها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلتها محط انظار المسلمين الذين هاجروا اليها بعد سقوط مدنهم بيد الاسبان، وقد كان لأولئك الوافدين فضلا عن السكان الاصليين اثر اجتماعي كبير وواضح على توسعها وتخطيطها وتقدمها وازدهارها في شتى المجالات العلمية والفكرية والحضارية والحربية ، فنقلوا المهاجرون خبراتهم الى غرناطة واستغلوها في تقدمها وبالوقت نفسه اثروا على تخطيط المدينة وتوسعها ٠

قسم البحث على موضوعات عدة، سلطنا الضوء فيها على أهم مكونات المجتمع الغرناطي، بدءاً بالمسلمين الذين شكلوا نسبة كبيرة داخل المجتمع الأندلسي، فضلاً عن أهل الذمة، والذين يقسمون بدورهم إلى: اليهود وأعدادهم ومناطق توزيعهم والذين كانوا متواجدين بكثرة في غرناطة منذ ان فتحت الاندلس، فضلاً عن النصارى الذين شكلوا نسبة ليست بقليلة بين أهل الأندلس، وكان لاهل الذمة دور اجتماعي مهم في تخطيط المدينة فضلا عن الناحية الاقتصادية والسياسية ، كذلك تناولنا العناصر الاخرى التي كونت المجتمع في مدينة غرناطة وتحديداً من بلاد المغرب والقيروان وبلاد فارسن كل هذه العناصر لعبت دور مهم في تقدم وازدهار غرناطة وتوسعها ٠

اعتمدت الباحثة على مجموعة من المصادر المهمة التي أغنت البحث بمعلومات قيمة، مثل: الاحاطة لابن الخطيب، وكتاب نفح الطيب للمقري ،ا فضلاً عن مجموعة من المراجع المهمة التي لا يمكن لأي باحث يكتب عن تاريخ الاندلس الاستغناء عنها، مثل: الآثار الأندلسية لعنان، ومظاهر الحضارة لاحمد الطوخي ، وكتاب غرناطة في ظل بني الاحمر لشكري فرحات وغيرها الكثير من الكتب، فضلاً عن البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية التي ضمنت البحث بمعلومات وافية عن بعض الاحداث التاريخية في مدينة غرناطة.

**عناصر المجتمع الغرناطي**

اقتضت متطلبات البحث التطرق الى عناصر المجتمع الغرناطي وأثرهم الاجتماعي على تخطيط غرناطة، منذ أن أصبحت عاصمة بني زيري وخراب مدينة البيرة وانتقال أهلها الى غرناطة، فأخذت أعداد السكان بالتزايد بعد سقوط المدن الاندلسية بيد الاسبان، وقد كان لأولئك الوافدين اثر اجتماعي كبير وواضح على توسعها وتخطيطها وتقدمها وازدهارها في شتى المجالات العلمية والفكرية والحضارية والحربية ، فنقلوا المهاجرون خبراتهم الى غرناطة واستغلوها في تقدمها وبالوقت نفسه اثروا على تخطيط المدينة، لذا اصبحت غرناطة خليط من عناصر عربية وغير عربية فضلاً عن سكانها الاصليين ومن أهم هذه العناصر :

**١- المسلمون**

**أ- العرب**

كان أغلب سكان غرناطة من اصول عربية خالصة ومن العرب المسلمين، وقد ذكرهم ابن الخطيب بقوله :" **وانسابهم عربية يكثر فيها القرشي، والفهري، والاموي، والخزرجي، والاوسي، والانصاري ، والقحطاني** ..."[١] ، وقد دخلوا الى غرناطة على شكل موجات قسم منهم دخلوا مع جيوش موسى بن نصير عندما فتح الاندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١٢م واستقروا فيها، لان تشبه مناطقهم التي جاءوا منها ومن غرناطة انطلقو لاستكمال الفتوحات للبلاد الاندلس وكان أغليهم من القيسية

واليمانية وبعض موالي بني امية وقد اختلفت الاراء في اعدادهم[٢]، اما الموجة الثانية فقد دخلوا مع طالعة بلج بن بشر القشيري (١٢٥هـ/٧٤٢م) وقد فضل هولاء الاستقرار في المناطق السهلية والخصبة في كورة البيرة وسهل غرناطة، لانها تشبه مناطقهم التي جاء ومنها ، وهذا ما اكده ابن الخطيب بقوله:" **وانزلهم باعلى شبه منازلهم التي كانت في كور شامهم ، فنزل جند دمشق كورة البيرة وجند الاردن كورة جيان، وحند مصر كورة باجة، وبعظهم بكورة تدمير، فهذه منازل العرب الشاميين، فلما رأو بلدان شبه بلدانهم بالشام نزلوا وسكنوا واغتبطوا**"[٣]

والواضح من قول ابن الخطيب ان معظم العرب الذين دخلوا الاندلس كانوا من الشاميين وقد سمي الذين دخلوا مع طارق بن زياد وموسى بن نصير بالبلدانيين اما الذين دخلوا مع بلج الشاميين[٤]، وسكنوا هولاء العرب وامتكلوا الاراضي الزراعية وحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم وكونوا مجتمع اسلامي واخذ عددهم يزداد بشكل كبير ، مما دفعهم على الاهتمام بتخطيط المدينة لتكون مأوى مناسب لهم حتى وصل عدد العرب في عهد بني نصر ما يقارب مائتي الف نسمة وفي نهاية عهدهم وصل الى نصف مليون نسمة[٥].

**ب- البربر**

قدم البربر الى الاندلس عن طريق المغرب منذ بداية الفتح فكان اغلب جند طارق بن زياد مع البربر ولعبوا دوراً هاماً في فتح الاندلس[٦]، لانهم محاربين يتصفون بالشجاعة ويتحملون الصعاب بسبب البيئة القاسية التي يسكنون فيها وهي المناطق الجبلية ، وقد اخذ عددهم يتزايد وسكنوا كافة البلاد الاندلسية لا سيما غرناطة ، وكانت طبيعة الجغرافية في غرناطة جعلتهم يختارون السكن في المناطق الجبلية، والقسم الآخر في السهول وهذا يتلائم مع تخطيط المدينة العمراني في تشييد اماكن سكن لهم كل حسب المكان الذي اختاره ، وقد اندمجوا مع المجتمع الغرناطي واتقنوا اللغة العربية وعملوا في الزراعة وتربية المواشي فضلا عن الصناعة[٧]، وضلوا يتوافدون الى غرناطة في عهد دولة بني زيري البربرية اذ تزعمهم زاوي بن زيري، واستمروا يتوافدون الى غرناطة حتى قيام دولة بني نصر وكان لهم اثر مهم في الاشتراك مع الجيش الغرناطي في صد هجمات الممالك الاسبانية ولدليل على ذلك، ما ذكره ابن الخطيب:"**وجندهم صنفان اندلسي وبربري والبربري يرجع الى قبائله المرينية والزناتية...**"[٨]فقد كان وجود هولاء البربر في الجيش الغرناطي جاءوا حسب علاقات التفاهم بين بنو مرين وسلاطين بنو نصر الذين لم يتأنوا في تقديم المساعدة لاخوانهم من اهل غرناطة في التصدي لهجمات الاسبان[٩].

وبذلك يعد البربر من العناصر التي كان لها دور في توسع غرناطة وتخطيطها لان اعدادهم اخذت بالتزايد فأقتضى التوسع في بناء العديد من المنشأت العامة لاستيعاب هذه الزيادة

فكان لهم دور اجتماعي واقتصادي كونهم عملوا في المجال الزراعي والصناعي وساهموا في ازدهار غرناطة فضلاً عن دورهم العسكري كونهم من ضمن الجيش الغرناطي او من ضمن الجيش المريني الذي تعاون مع بنو نصر في تقديم المساعدة لاهالي غرناطة عندما تتعرض لهجوم الاسبان .

**ج – الصقالبة**

كلمة صقلب (Esclava) فرنسية قديمة ومعناها عبد ورقيق ، وقد اطلقت اطلقت لفظة الصقالبة على الاسرى الذين استخدمتهم القبائل الجرمانية في غزواتهم وبعد ذلك اشتراهم المسلمون، وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اطلق اسم الصقالبة على الرقيق الذين استخدموا في الجيش الغرناطي، فضلا عن البلاط الاندلسي[١٠]، ويقصد بالصقالبة ايضاً هم العبيد والرقيق فضلاً عن الاسرى[١١]، ويرى احد الباحثين بان الصقالبة سلافيين تم شراؤهم وهم صغار ، وانهم من اصول اوربية أي من الجنس الأري ومساكنهم الى الشمال من أوربا [١٢]، وهناك الكثير من الصقالبة امتلكوا الاراضي الزراعية في غرناطة وعملوا في الزراعة، وقسم تقلدوا مناصب في الدولة، لاسيما ان الدولة قد تعهدت برعايتهم وتربيتهم وتعليمهم اللغة العربية، لان الاغلبية منهم عندما جاءوا بهم الى غرناطة كانوا اطفالاً لذلك اهتمت الدولة برعايتهم واستخدمت بعض منهم في المجالات الادارية والعسكرية ايضاً فكان قسم منهم من ضمن الجيش الغرناطي[١٣]، وهناك الكثير من المصادر ترجح ان اصول الصقالبة ترجع للبلدان الواقعة على امتداد بحر قزوين شرقاُ الى البحر الادرياتي غرباً أي بلاد البلغار، وكانوا يقعون في الاسر او يتم بيعهم في الاسواق المخصصة لتجارة العبيد ويرسلون الى المدن او البلدان المتحضرة[١٤]، وقد ابتدع اليهود ظاهرة اخصاء الصقالبة فبعد خصيهم يجلبون الى الاندلس ويباعون فيها، فيتعلمون اللغة العربية ويتطبعون باطباع واداب المجتمع الاندلسي[١٥].

وكان لهولاء الصقالبة دوراً مهماً في تخطيط غرناطة وتوسعها لتوافدهم اليها او جلبهم قسراً او شراءهم والاستقرار فيها فضلاً، عن دورهم في تقدم غرناطة وازدهارها لكونهم عملوا في الزراعة وكان لهم دور عسكري اذ أصبحوا مقاتلين من ضمن الجيش الغرناطي واسهموا في صد هجمات الاسبان .

**٢- أهل الذمة**

لقد ضم المجتمع الغرناطي عناصر اخرى غير المسلمين وهم اهل الذمة ومنهم النصارى واليهود:

**أ- النصارى**

وهم اصحاب الكتاب الذين عاشوا في ذمة المسلمين مقابل دفع جزية لحمايتهم(١٦)، وقد كان وجودهم في غرناطة قد سبق الفتح وايضاً في باقي المدن الاندلسية وكانوا يمارسون حريتهم الدينية مقابل دفع جزية للمسلمين و قد لاقوا الاحترام من قبل اهالي لاندلس وعاملوهم معاملة حسنة (١٧)، وقد كثر وجودهم بغرناطة في عهد بني زيري عندما اتخذوها عاصمة لهم ،وكانوا قد عاملوهم معاملة حسنة وحضوا برعايتهم (١٧)، وقد اطلق عليهم المستعربون والمعاهدون لانهم بقوا على نصرانيتهم ودخلوا في ذمة المسلمين وعهدهم(١٨)، وبقوا بعد فتح الاندلس تحت حكم الدولة الاسلامية وقد استقر اكثرهم في غرناطة لاسباب اقتصادية، وكان قسم منهم يعملون في التجارة في مدينة المرية بحركة المرفأ ، لذا كان استقرارهم في المناطق الحدودية(١٩)، وقسم منهم مارسوا الزراعة وتربية الحيوانات، علماً ان عدد كبير من هولاء النصارى هم من اسرى الحرب الذين كانوا يأتون بهم بعد القتال، اذ شاركوا الاخرين في العيش ومارسوا مهناً مختلفة(٢٠) ومنهم من مارس مناصب ادارية في الدولة ، اذ عمل قسم منهم في حرس سلاطين بني نصر، وقد وثق سلاطين بني نصر بهم ثقة عالية الى الدرجة التي اعتمدوا فيها عليهم بأن ارسلوهم بوفادات وسفارات دبلوماسية الى دول اخرى ، ولا بد من القول بأن اعداد كبيرة منهم اعتنق الاسلام واتخذه الدين الرئيسي له مستبدلاً اياه بدينه الاول عن قناعة، واعتقاد(٢١)، وكان لهم دور بارز في البناء والتعمير فقد عمل قسم منهم في بناء ابنية الحمراء فضلاً عن ان الجزية التي كانت تؤخذ منهم خصصت لبناء وتخطيط حمامات قريبة من مسجد الحمراء(٢٢).

**ب- اليهود**

عرفت بلاد الاندلس اليهود قبل الفتح الاسلامي ،والدليل على ذلك ان العرب المسلمين عندما فتحوا الاندلس ودخلوا غرناطة وجدوا فيها اعداد كبيرة من اليهود، فالزموهم حماية المدينة والبقاء فيها، من اجل التوجه لاستكمال عمليات الفتح حتى ان غرناطة سميت بغرناطة اليهود ، وكان عددهم عندما سقطت غرناطة بأيدي الاسبان ما يقارب (١٥) عشر الف يهودي[٢٣] وقد اخذوا يتكاثرون في عهد بني زيري واستمروا بالتزايد الى عهد بنو نصر الذين عاملوهم معاملة حسنة وتمتعوا بحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم مقابل دفع جزية لحمايتهم، وبذلك اصبحت غرناطة ملجأ لليهود الفارين من اضطهاد النصارى لهم [٢٤] ، وقد كان لهم اثر فعال في ازدهار غرناطة وتقدمها، لاسيما في الجوانب الاقتصادية والسياسية فضلاً عن الاجتماعية فقد عملوا على تنشيط التجارة لانهم كانوا تجار اغنياء منذ عهد بنو زيري وحتى سقوط غرناطة كما مارسوا الحرف اليدوية كالدباغة وصناعة الحرير وصياغة الذهب وقسم منهم امتلكوا الاراضي الزراعية بفضل الحرية التي تمتعوا بها[٢٥]، وبعضهم تقلدوا مناصب رفيعة في غرناطة ومنهم اسماعيل ابن النغريلة[*] الذي وصل في عهد بني زيري الى منصب الوزير وايضاً اسحاق ابن اسحاق ابن ابراهيم الذي تقلد منصب صاحب الشرطة [٢٦] كما كلفوا بمهام دبلوماسية أي كانوا سفراء وبرز دورهم في تقدم الحياة العلمية والفكرية في غرناطة فنبغ منهم الشعراء والعلماء والفلاسفة والمترجمين، لكونهم يتقنون اللغة العربية وللغات الاخرى وبرز منهم الاطباء الذين تولى مهمة علاج مرضى المسلمين في غرناطة ومن اشهرهم الطبيب ابراهيم بن زرزر الذي كان طبيب في بلاط السلطان محمد الخامس(٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م)[٢٧].

وكان اليهود يجتمعون في احياء خاصة بهم بعيدة عن احياء المسلمين مثل مالقة واماكن متعددة في غرناطة ومنها حي البيّازين[٢٨]، واخذ اليهود يتوافدون بكثرة الى غرناطة لا سيما في عهد بني نصر هرباً من اضطهاد القشتاليين، إذ وفد الى غرناطة سنة( ٧٩هـ/١٣٨٩م) (٣٠٠) عائلة يهودية واصبح لها أثر بارز في توسع خطط المدينة عن طريق اموال الجزية التي كانت تؤخذ منهم، والتي استغلت في بناء العديد من المنشآت لعامة ، ويعود سبب هذه الهجرات المتواصلة لليهود الى غرناطة الى سياسة التسامح التي لاقوها من قبل حكام وسلاطين غرناطة[٢٩].

**٣- عناصر اخرى**

وهناك عناصر فضلاً عن العناصر التي ذكرناهم قد وفدت هي الاخرى الى غرناطة من الهند والقيروان وبلاد فارس ، وكان اغلبهم من المتصوفة شاركوا مع اخوانهم الغرناطيين في عمليات الجهاد ضد الممالك النصرانية، وقد ذكرهم ابن بطوطة خلال زيارته الى غرناطة في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وكانوا يقيمون في اربضة اقيمت خارج غرناطة لايواء المهاجرين، والتي سميت ارباض العقاب فقال: " **ولقيت بغرناطة شيخ الشيوخ المتصوفين بها ، الفقيه ابا عمرو بن الشيخ صالح واقمت اياماً بزاويته التي خارج غرناطة واكرمني اشد الاكرام وتوجهت معه الى زيارة الزاوية الشهيرة المعروفة برابطة العقاب**"[٣٠]، فضلاً عن الافارقة السود الذين دخلوا غرناطة مع جيوش الفاتحين واستقروا في غرناطة وشجعوا اصحابهم على الهجرة من منطقة مالي وما حولها فتوجهه الكثير منهم الى غرناطة وشاركوا مع الجيش الغرناطي في صد هجمات النصارى[٣١]، ويذكر ابن بطوطة ان هناك عناصر من فقراء العجم استوطنوا غرناطة لشبهها ببلادهم وقد برز منهم اطباء عالجوا مرضى المسلمين ومترجمين استخدموهم سلاطين بنو الاحمر في مجال الترجمة[٣٢]، كما توافدت الى غرناطة بعض القبائل المغربية التي سكنت في المناطق الجبلية التي تشبه مناطق سكناهم في جبال شمال افريقيا واخذ عددهم بالتزايد في عهد سلاطين بني نصر، اذ تدفق اعداد كثيرة منهم الى غرناطة بسبب سقوط المدن الاندلسية بأيدي النصارى من جهة ، ومن جهة اخرى بسبب العلاقات التي توطدت بين بني نصر وبين بني مرين الذين اسهموا في تقديم المساعدات العسكرية لغرناطة وصد هجمات الممالك الاسبانية، وكانت تدفعهم الروح الجهادية لمشاركة غرناطة في حروبها ضد النصارى عن طريق مشيخة الغزاة التي كانت مرابطة في منطقة جبل طارق ، وبالطبع هذه المساعدات كانت تقف وراءها مصالح واطماع سياسية واقتصادية بالاضافة الى الدينية[٣٣].

كل العناصر التي ذكرت سايقاً كان لها الاثر الكبير في تخطيط وتوسيع المدينة بالدرجة الاولى بسبب الكثافة السكانية المتزايدة التي وفدت الى غرناطة من باقي المدن

الاندلسية ، كما ساهمت هذه العناصر في صمود غرناطة مدة طويلة لكونهم يشكلون عامل قوة وسند لها فقد كان اغلب الذين وفدوا اليها من المقاتلة والعلماء الذين عزموا على الصمود والتضحية، اضافة الى سكان غرناطة الاصليين الذي كان عامل الجهاد متأصل في نفوسهم، الأمر الذي دفعهم للوقوف جميعاً لمواجهة الممالك النصرانية[٣٤]، فضلاً عن دور هذه العناصر في تقدم غرناطة وازدهارها فقد برز من بين هذه العناصر العلماء والمفكرين الذين كان لهم الاثر الفاعل في ازدهار الحركة العلمية بغرناطة في شتى صنوف العلوم والمعارف ، فقد شجع هذا التقدم العلمي السلطان ابو الحجاج يوسف تخطيط مدرسة بغرناطة والتي كانت مقصد طلاب العلم من كافة بلاد الاندلس وكذلك المغرب الاسلامي ، وانظم اليهم عدد من طلاب العلم الرحالة وشيوخ من المشرق الاسلامي[٣٥]، بعد ان كانت المساجد تتولى مهمه المدرسة ،فكانت توجد فيها حلقات للدراسة فتولى هولاء العلماء والمفكرين التدريس في هذه المدرسة عندما دعاهم السلطان ابو الحجاج يوسف للتدريس فيها والتي شغلت حيز ومساحة من المدينة ، وما ارتبط بها من بناء المكتبات التي حوت العديد من الكتب في كل مجالات العلوم ، لما عرف عن سلاطين بني نصر الذين تعاقبوا على حكم السلطنة حبهم للعلم فقد كانوا ادباء وشعراء وعلماء، كما ان سكان غرناطة والوافدين اليها من العرب المسلمين ضلوا محافظين على عقيدتهم ومبادئهم الاسلامية واخذوا يتوافدون الى المساجد للعبادة من جهة وبنفس الوقت كانت فيها حلقات للدراسة وملتقى العلماء والفقهاء يقصدها طلاب العلم للتزود بالعلوم ،واخذت هذه المساجد لا تستوعب هذه الكثافة السكانية مما دفع سلاطين غرناطة التوسع في تخطيط وبناء العديد من المساجد فيها وفي والمدن التابعة لها، لكون المسجد يشكل قلب المدينة، وما يرتبط ببناء المساجد ايضاً بناء الحمامات بالقرب منها للمصلين للاغتسال والوضوء[٣٦]؛ لذلك عرفت الاندلس بكثرة الحمامات الموجودة فيها وقد ازداد التوسع في تخطيط هذه الحمامات، فضلاً عن المتنزهات والحدائق التي شيدت في غرناطة واخذت مساحات واسعة من المدينة لان من ضمن عادات اهالي غرناطة الاجتماعية هي حبهم للموسيقى والغناء والاحتفال بالاعياد في الحدائق

والمتنزهات وحبهم للشعر والادب فقد كان الشعراء والادباء يجتمعون في هذه الحدائق والمتنزهات لتبادل الشعر شجع على ذلك الطبيعة الجغرافية لغرناطة التي عرفت لأراضيها الخصبة والانهار الجارية والمناخ المعتدل الى تقضية اهالي غرناطة اوقاتهم والاحتفال باعيادهم ومناسباتهم في الحدائق والمتنزهات(٣٧)، والتمتع بجمال الطبيعة مما شجع هذا الى التوسع في تخطيط الحدائق والمتنزهات واحاطتها بالاشجار وايصال المياه اليها وجعلها منتدى للادباء والشعراء بالوقت نفسه، كما ان الحكام والسلاطين الذين حكموا غرناطة اخذوا بتخطيط وبناء القصور لسكناهم وسكن حاشيتهم وبناء القصور لاستقبال السفراء الوافدين اليهم وما يحيط بهذه القصور من الحدائق والحمامات الخاصة بالحكام والسلاطين فضلاً عن ان بناء وتخطيط المسجد يرتبط بوجود دار الامارة او الخلافة بقربه ؛ وقد عرف عن سلاطين بني نصر بولعهم في حفظ مآثرهم واعمالهم التي قاموا بها من بناء وتخطيط وزخارف ليخلدوا ذكراهم والاعمال التي قاموا فيها فسعوا الى بناء متحف في غرناطة والذي حوى العديد من المخطوطات ولوحات نقشت عليها اهم الاعمال التي قام بها كل سلطان كتخطيط برج او سور او مدرسة او مسجد مذكور عليها اسم السلطان(٣٨)، فضلاً عن شعاراتهم التي اشتهر بها كل سلطان كل هذه المنشآت العامة التي تم تخطيطها من قبل الحكام الذين تولوا حكم غرناطة كان لها اثر اجتماعي ملموس وفعال في توسيع المدينة وتقدمها وهذا البناء والتخطيط هو نتيجة التوسع الاجتماعي الذي فرضته هجرة سكان المدن التي سقطت بيد النصارى، لذا تعد زيادة الكثافة السكانية لاي مدينة سبب رئيس في توسعها وتخطيطها فضلاً عن الهجرات التي وفدت الى غرناطة من عناصر سكانية مختلفة الاجناس وكان من بينهم من اصحاب الحرف والصناعات والمهارات في البناء والتعمير وتوفر مساحات واسعة في غرناطة تم تستغلالها هذ واستغلال طاقات اصحاب الحرف في التوسع بالبناء والتعمير في المنشآت المدنية والعسكرية . وسوف نتطرق الى هذه المنشأت ومدى تأثيرها الاجتماعي على تخطيط غرناطة والمدن التابعة لها.

## الخاتمة

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها بالآتـــي:

١. يعد عصر سلطنة غرناطة من أهم عصور حكم المسلمين المهمة في الاندلس؛ لكونه آخر عصور حكمهم، ويعد من اكثر العصور تحدياً التي واجهت المسلمين في الأندلس الصغرى.
٢. إصرار وعزم الحكام والسلاطين فضلاً عن المجتمع الغرناطي على ان تكون غرناطة هي الاندلس الجديد برغم التحديات الخارجية المتمثلة بمملكتي قشتالة وارغون وغيرهما، وأصبحت مأوى للعديد من العناصر البشرية التي اخذت تتدفق اليها بحثاً عن الامان والاستقرار، رغم كل الحوادث والمصاعب التي مرت بها، وبسبب الحروب المستمرة من قبل كل من قشتالة، وارغون، والبرتغال ضد سلطنة غرناطة، قد دفعهتم الى اتخاذ كل الاحتياطات والتحصينات للدفاع عنها والحفاظ عليها فشرعوا في زيادة تحصينها وخططوا العديد من الحصون والقلاع والاسوار والابراج للدفاع عنها .
٣. أسهمت العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية إسهاماً كبيراً في تخطيط المدن الاسلامية اذ خضعت بعض المدن للاطار الاجتماعي في التخطيط حيث كانت غرناطة في تخطيطها وبنائها ملائماً مع الطابع الاجتماعي للعرب المسلمين، فقد كان ظهور بعض العناصر التخطيطة والمعمارية ملائمة مع العادات والتقاليد والاعراف في المجتمع الغرناطي.

## الهوامش

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ،( تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣م)،ج١، ص١٣٥ .

(٢) فليفل: مثنى، الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجري،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م)،ص٢ .

(٣) الاحاطة، ج١، ص١٠٣ ينظر ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، تاريخ افتتاح الاندلس،( تحقيق: عبدالله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين،بيروت،١٩٥٧م)،ص٤٥ .

(٤) العاني : رياض ،الاحوال العامة في مملكة غرناطة، مجلة جامعة الانبار، كلية التربية للعلوم الانسانية،عدد٩، مج١٧،٢٠١٠ ، ص٣٥٥ .

(٥) عنان، الاثار الاندلسية،( ط١ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦م)،ص ١٦٥؛ طويل، ص٢٤٤ .

(٦) السالم، تاريخ المسلمين واثارهم بالاندلس ،(ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٨٦).

،ص١٢٢،الحجي، تاريخ الاندلس، ، دار القلم، دمشق ، ٢٠١٠م)،،ص١٤٨ .

(٧) الطويل، مملكة غرناطة في عهد بنو زيري، (ط١، مكتبة دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤)،،ص٢٤٤ .

(٨) الاحاطة، ج١،ص٣٦؛ العاني، الاحوال العامة في مملكة غرناطةة،ص٣٥٥ .

(٩) العاني ، الاحوال العامة في مملكة غرناطةة،ص٣٥٦ .

(١٠) العبادي، الصقالبة في اسبانيا، (مجلة العهد المصري، مدريد، ١٩٥٣م)، ص٩ .

(١١) عنان، دولة الاسلام في الاندلس،(ط٤، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، العصر الأول، القسم الأول ، ١٩٩٠)،،ص٢٠٣ .

(١٢) ولدان: محمد امين، النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى نهاية المرابطين (٤٢٢-٥٣٩هـ/١٠٣٩-١١٤١م)،( اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية ، جامهة وهران/ الجزائر ،٢٠١٢م)،ص٢٦ .

(١٣) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية، (منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، د . ت)،،ص٤٩؛ عنان، نهاية الاندلس ، ص٩٢ .

(١٤) مصطفى : خزعل ياسين، الصقالبة الخصيان في الاندلس عصري الامارة والخلافة،(مجلة اداب الفراهيدي، جامعة الموصل/ كلية التربية، العدد ٢٠، ٢٠١٤م)،ص٤١٥ .

(١٥) الحجاج : محسن مشكل ، الصقالبة دراسة في احوالهم العامة في الاندلس، (مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، مج ٣٤، العدد ١ ، ٢٠١٠م)،ص١٦٧ .

(١٦) ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج،( دار المعرفة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م)، ص٧٠.

(١٧) فرحات، ،غرناطة في ظل بني الاحمر،، ط١ ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ،ص١١٠؛ الحجي، تاريخ الاندلس، ص٥٧٥ .

(١٨) الطويل، غرناطة في عهد بني زيري، ص٢٤٨ .

(١٩) داود : عصام كاطع، موقف المسلمين من اهل البلاد الاصليين،(مجلة كلية التربية للبنات / جامعة البصرة، العدد ١١٣، ٢٠١٤ م)،ص١١٦ .

(٢٠) ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج٢، ص٣٠٩؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١١١.

(٢١) فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص٩٤ .

(٢٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٤٨ .

(٢٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية،ص٥٠ ؛ مشاهدات لسان الدين الخطيب ، نشر وتحقيق ، أحمد مختار ألعبادي، د . م، ١٩٥٨م ، ص٤٣ .

(٢٤) ابن الخطيب ، الاحاطة،ج١، ص١٠١؛ طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري ،ص٢٥٠ .

(٢٥) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٩٩ ؛ الخالدي، خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٩م)، ص٢٦١ .

(٢٦) طويل ، مملكة غرناطة في عهد بنو زيري ، ص٢٥٣؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص١٠٠؛ دويدار: حسين يوسف، المجتمع الغرناطي في العصر الاموي، (ط١، مطبعة الحسين الاسلامية، مصر، ١٩٩٤م)، ص٥١ .

(*)ابن النغريلة : يعرف بالعبرية باسم شمونيل اللاوي بن يوسف الناجيد، وذكر بالعربية باسم اسماعيل

بن النغريلة،كان عالم ثلمودي ونوي ولغوي ، وشاعر يهودي اندلسي تلقى تعليمه في مدينة قرطبة، ودرس الشريعة اليهودية، كان كبير وزراء طائفة غرناطة ومن قادة جيوشها ،فقد اصبح من وزراء حبوس بن ماكس ، وبعد وفاتة عين الملك باديس انه يوسف بن اسماعيل كاتب له توفي ابن نغريلة سنة ١٠٥٦م . للمزيد : ينظر : ابن الخطيب ، الاحاطة ،ج١،ص ٤٣٤-٤٣٨ .

(٢٧) طويل ، مملكة غرناطة في عهد بنو زيري، ص٢٥٢ .

(٢٨) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص١٤٧؛ الخالدي، اليهود في الدولة العربية الاسلامية، ص٢٦٩ .

(٢٩) فرحات، غرناطة في عهد بنو الاحمر، ص٩٨؛ دويدار، المجتمع الغرناطي، ص٤٨ .

(٣٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٧٠؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١١٦ .

(٣١) الرحلة، ج٤،ص٣٧٢؛ العبادي، الاعياد في مملكة غرناطة،( مجلة العهد المصري، مدريد، مج ١٥، ١٩٧٠م)،ص١٤٧ .

(٣٢) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٧١؛ العبادي، الاعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد،١٩٧٠.،ص١٤٧ .

(٣٣) الرحلة ، ج٤،ص٢٢٧ ؛ العبادي، الاعياد في مملكة غرناطة، ص١٤٧ .

(٣٤) المقري، نفح الطيب، ج١،ص٤٤٩؛ الجبوري، اثر العوامل الجغرافية والسياسية في ثبات سلطنة غرناطة،ص٢٨٤ .

(٣٥) طقوش، تاريخ المسلمين في الاندلس، (ط٣، دار النفائس ، بيروت،٢٠١٠م)، ص٥٧٩ .

(٣٥) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص٣٩ .

(٣٦) المقري، نفح الطيب، ج١، ص ١٩٩ ؛فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١١١؛فليفل ، الخدمات العامة، ١٧٢ .

(٣٧) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص١١٧ ؛سامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة، (ط١، مكتبة الثقافة الدينية ،٢٠٠٣م) ،ص٥٧.

(٣٨) فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص١٨٣ ٠

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً- المصادر:


- **ابن الخطيب الغرناطي: أبو عبد الله محمد بن سعيد التلمساني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) .**

١. الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٢. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢ ، الثقافة الدينية ، بيروت ، ١٩٥٦م .

٣. اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٤. مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، نشر وتحقيق، أحمد مختار العبادي، د.م، ١٩٥٨م .

- **ابن القوطية: ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي.**

٥. تاريخ افتتاح الاندلس،( تحقيق: عبدالله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين،بيروت،١٩٥٧م).

٦. **المقري: أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .**

٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٤٩م .

- **ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم .**

٨. كتاب الخراج،( دار المعرفة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٩م).


### ثانياً- المراجع


- **الحجي: عبد الرحمن علي .**

١. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ) ، دار القلم دمشق ، ٢٠١٠م

- **دويدار: حسين يوسف.**

٢. المجتمع الغرناطي في العصر الاموي، (ط١، مطبعة الحسين الاسلامية، مصر، ١٩٩٤م).

- **طقوش: محمد سهيل.**

٣. تاريخ المسلمين في الاندلس ،(ط٣، دار النفائس ، بيروت،٢٠١٠م)

- **الطوخي، احمد محمد.**

٤. مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر، (د. ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة، الاسكندرية، ١٩٧٧) .

- **العاني، رياض.**

٥. الاحوال العامة في مملكة غرناطة،(مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مجلد ١٧،العدد ٩، ٢٠١٠م) .

- **عنان: محمد عبد الله .**

٦. الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ( دراسة تاريخية أثرية )، (ط١ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦م) .

٧. نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط٤، مكتبة الخانجي ، (القاهرة، ١٩٨٧).

- **فرحات ، يوسف شكري .**

٨. غرناطة في ظل بني الأحمر ( دراسة حضارية ) ، ط١ ، (المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٢م) .


## ثالثاً– الرسائل والأطاريح الجامعية


- **الجبوري.**

١. اثر العوامل الجغرافية، والسياسية في ثبات سلطنة غرناطة، أطروحة غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت،٢٠١٤الخالدي، خالد يونس، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٩م).

- **فليفل: مثنى.**

٢. الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجري،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م).

- **ولدان: محمد امين.**

٣. النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى نهاية المرابطين (٤٢٢-٥٣٩هـ/١٠٣٩-١١٤١م)،( اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية ، جامعة وهران/ الجزائر ،٢٠١٢م).

**رابعاً- الدوريات**

- **عصام كاطع.**

١. موقف المسلمين من اهل البلاد الاصليين،(مجلة كلية التربية للبنات / جامعة البصرة، العدد ١١٣، ٢٠١٤ م).

- **العاني، رياض احمد.**

٢. الاحوال العامة في مملكة غرناطة،(مجلة جامعة للعلوم الانسانية، ،مج ١٧، العدد ٩ ، ٢٠١٠م).

- **العبادي.**

٣. الاعياد في مملكة غرناطة،( مجلة العهد المصري، مدريد، مج ١٥، ١٩٧٠م)

٤. الصقالبة في اسبانيا، (مجلة العهد المصري، مدريد، ١٩٥٣م).

- **مصطفى : خزعل ياسين.**

٥. الصقالبة الخصيان في الاندلس عصري الامارة والخلافة،(مجلة آداب الفراهيدي، جامعة الموصل/ كلية التربية، العدد ٢٠، ٢٠١٤م).

- **الحجاج : محسن مشكل.**

٦. الصقالبة دراسة في احوالهم العامة في الاندلس، (مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، مج ٣٤، العدد ١ ، ٢٠١٠م).